

حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين

وسئل الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه عن مالك فقال ما رأيت أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه .

ولم يزل رضي الله عنه على حالة مرضية حتى اختاره رب البرية سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع وقبره مشهور .

وأما الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه فكانت ولادته في عصر الصحابة سنة ثمانية من الهجرة . وكان رضي الله عنه عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى .

قال حفص بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة رضي الله عنه يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة .

وقال السيد بن عمرو صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة .

ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئاً يقرأ في المسجد ! ! فلم يزل قابضاً على لحيته إلى الفجر وهو يقول نجزي بمثقال ذرة .

فرحمة الله عليه ورضوانه وتوفي رضي الله عنه في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وفيه قال بعضهم إن ترد في أبي حنيفة وصفا فالراوة الثقات عنه تشير كان شمسا يضيء بالعلم حقا وهو في الناس بالعلوم الأمير كان شيخ الإسلام قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه التقدير لم يزل وجهه جميلا بهيا خاشعا لا يشوبه تكدير معرضا عن حطام دنيا تلهي كل عقل بحبها مأسور قد تساوى لديه تنزيه نفس عن حطام قليلها والكثير وأما الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فكانت ولادته سنة أربع وستين ومائة .

قال إدريس الحداد كان الإمام أحمد صاحب رواية في الحديث ليس في زمانه مثله وكان رضي الله عنه زاهدا ورعا عابدا .

قال عبد الله بن أحمد كان أبي يقرأ في كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم إلى الصباح وكان يصلي في كل يوم ثلاثمائة ركعة .

قال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أروع ولا أزهد ولا أعلم من الإمام أحمد وكان يحيي الليل كله من وقت كونه غلاما وله في كل يوم ختم .

وتوفي رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين .

والحاصل أن فضله وفضل سائر الأئمة أشهر من الشمس في رابعة النهار وقد جمع بعضهم تاريخ ولادتهم وموتهم ومقدار عمرهم في قوله تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا

والشافعي حين ببر ند وأحمد بسبق أمر جعد فاحسب على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فموتهم كالعمر فولادة أبي حنيفة سنة ثمانين وجملة يكن ووفاته سنة مائة وخمسين وجملة سيف وعمره سبعون وجملة سطا .

وولادة مالك سنة تسعين وجملة في ووفاته مائة وتسع وسبعين وجملة قطع وعمره تسع وثمانون وجملة جوف .

وولادة الشافعي سنة مائة وخمسين يوم وفاة أبي حنيفة وجملة حين ووفاته سنة مائتين وأربع وجملة ببر وعمره أربع وخمسون وجملة ند .

وولادة أحمد سنة أربع وستين ومائة وجملة بسبق ووفاته سنة إحدى وأربعين ومائتين وجملة أمر وعمره سبع وسبعون وجملة جعد . رضي الله عنهم وعنا بهم أجمعين .

(تنبيه) كل من الأئمة الأربعة على الصواب ويجب تقليد واحد منهم ومن قلد واحدا منهم خرج عن عهدة التكليف وعلى المقلد اعتقاد أرجحية مذهبه أو مساواته ولا يجوز تقليد غيرهم في إفتاء أو قضاء .

قال ابن حجر ولا يجوز العمل بالضعيف بالمذهب ويمتنع التلفيق في مسألة كأن قلد مالكا في طهارة الكلب والشافعي في مسح بعض الرأس في صلاة واحدة وأما في مسألة بتمامها بجميع معتبراتها فيجوز ولو بعد العمل كأن أدى عبادته صحيحة عند بعض الأئمة دون غيره فله تقليده فيها حتى لا يلزمه قضاؤها .

وسأتي بسط الكلام على التقليد في باب القضاء إن شاء الله تعالى .

(قوله وهذا الشرح) معطوف على ضمير انتخبته الواقع مفعولا .